سورة التغابن

١٠٣٦ ـ قوله تعالى: ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ .. ﴿١﴾﴾.

كرر «ما» هنا وفى قوله بعد ﴿ويعلم ما تسرون وما تعلنون﴾ تأكيدًا وتعميمًا للاختلاف فناسب ذكر ﴿ما﴾ فيهما لأن تسبيح ما فى السماوات، مخالف لتسبيح ما فى الأرض، كثرة وقلة، ووقوعًا من حيوان وجماد، وأسرارنا مخالفة لعلانيتنا فناسب ذكر ﴿ما﴾ فيهما ولم يكررها فى قوله ﴿يعلم ما فى السماوات والأرض﴾ لعدم اختلاف علمه تعالى، إذ علمه بما تحت الأرض، كعلمه بما فوقها وعلمه بما يكون كعلمه بما كان فناسب حذفها فيه.

١٠٣٧ ـ قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُ كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالُوا أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا فَكَفَرُوا وَتَوَلَّوْا وَّاسْتَغْنَى اللَّهُ .. ﴿٦﴾﴾.

قوله: ﴿فكفروا وتولوا واستغنى الله﴾ مرتب على قوله: ﴿ذلك بأنه كانت تأتيهم رسلهم بالبينات﴾.

فإن قلت: ظاهره أن استغناءه بعد اتيان الرسل بالبينات مع أنه مستغن دائمًا؟

قلت: معناه ظهراستغناؤه عن إيمانهم حيث لم يلجئهم إليه مع قدرته على ذلك.

١٠٣٨ ـ قوله تعالى: ﴿.. وَمَن يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا .. ﴿٩﴾﴾.

١٠٣٦ - انظر الكشاف للزمخشرى ٤/ ١١٢ والبرهان مسألة ٥٢٢.

١٠٣٨ - انظر القرطبى والبرهان ٥٢٣.

ذكر مثله فى الطلاق، لكن زاد هنا ﴿يكفر عنه سيئاته﴾ لأن ما هنا تقدمه ﴿أبشر يهدوننا﴾ الآيات وأخبر فيها عن الكفار بسيئات تحتاج إلى تكفير، فناسب ذكر ﴿يكفر عنه سيئاته﴾ بخلاف ما فى الطلاق لم يتقدمه شىء من ذلك.

١٠٣٩ ـ قوله تعالى: ﴿وَمَن يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ .. ﴿١١﴾﴾.

إن قلت: كيف قال ذلك مع أن الهداية سابقة على الإيمان؟

قلت: ليس المراد يهد قلبه للإيمان، بل المراد يهده لليقين عند نزول المصائب، فيعلم أن ما أخطأه لم يكن ليصيبه وما أصابه لم يكن ليخطئه، أو يهده للرضى والتسليم عند وجود المصائب، أو للاسترجاع عند نزولها بأن يقول: ﴿إنا لله وإنا إليه راجعون﴾.

« تمت سورة التغابن »

❋❋❋❋❋❋❋❋❋

١٠٣٩ - راجع ما قاله العلماء فى تفسير هذه الآية فى الطبرى ٢٨/ ٧٩ ، ٨٠ والقرطبى ١٨/ ١٣٩.

obeikandl.com